مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: السياسية الإقليمية لجمهورية جنوب أفريقيا ساحل العاج أنموذجاً (ساحل العاج انموذجاً)
اسم الكاتب: م.م. اسراء احمد جياد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6830
تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 13:54 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

السياسة الاقليمية لجمهورية جنوب افريقيا (ساحل العاج انموذجا)

المدرس المساعد
اسراء احمد جياد(*)

المقدمة:

أخذت جمهورية جنوب افريقيا تمارس سياستها الديمقراطية بعد عام ١٩٩٤، عندما تغير النظام السياسي هناك من نظام التمييز العنصري الى النظام الديمقراطي. فاتبعت حكومة جنوب افريقيا سياسة جديدة تجاه دول القارة الافريقية خصوصاً والعالم عموماً. فقد قامت السياسة الجديدة على تلبية احتياجات شعب جنوب افريقيا وتحقيق مصالحه بالاساس ثم رغبة حكومة جنوب افريقيا برد الدين للدول التي طالما ساندت شعب جنوب افريقيا اثناء مرحلة نضاله ضد سياسة التمييز العنصري. وكانت هذه السياسة الجديدة المتبعة تجاه دول القارة لها تأثير كبير ومهم على هذه الدول لكون جنوب افريقيا لها ثقل على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري وحتى الاجتماعي. وتكونت لحكومة جنوب افريقيا سياسة خارجية ناجحة ولاسيما في فض النزاعات في القارة الافريقية، ومنها جمهورية ساحل العاج.

وقامت فرضية الدراسة على اساس مفاده (ان حكومة جنوب افريقيا اتبعت سياسة خارجية ناجحة بعد عام ١٩٩٤، ولاسيما تجاه الدول الافريقية ومنها ساحل العاج).

وقسمت هيكلية الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث تناول المبحث الاول سياسة جمهورية جنوب افريقيا والمبحث الثاني قضية ساحل العاج والمبحث الثالث دور حكومة جنوب افريقيا في طبيعة مشكلة ساحل العاج ثم الخاتمة والهوامش.

(*) مدرس في مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد.

المبحث الاول: سياسة جمهورية جنوب افريقيا الجديدة

تعد جمهورية جنوب افريقيا في الوقت الحاضر – أي بعد انهيار نظام التمييز العنصري للاقلية البيضاء عام ١٩٩٤ – من الدول الافريقية المهمة في القارة والتي اصبح لها دور ونفوذ سياسي كبير سواء في اروقة الاتحاد الافريقي أو المنظمات الاقليمية التي اسهمت حكومة جنوب افريقيا بالفعل في تنشيطها. وأدت حكومة جنوب افريقيا برئاسة نيلسون مانديلا دوراً فاعلاً منذ أواخر عام ١٩٩٥ في مجال فض النزاعات في القارة[1]. فمنذ مرحلة التحول الديمقراطي واجراء الانتخابات التعددية عام ١٩٩٤ حرصت حكومة جنوب افريقيا على انتهاج سياسة خارجية جديدة تجاه دول القارة الافريقية ترتكز بالاساس على التخلي عن سياسة التمييز العنصري التي انتهجتها حكومة الاقلية البيضاء التي قامت على الاخلال المتعمد وزعزعة الامن والاستقرار في دول الجنوب الافريقي والقارة. وعليه فقد تأسست السياسة الخارجية الجديدة لحكومة جنوب افريقيا على عدة مبادئ منها[2]:

١. محاربة التمييز العنصري.
٢. الديمقراطية وحقوق الانسان.
٣. عدم التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية.
٤. مبدأ عدم الانحياز.
٥. مبدأ التعاون.
٦. مبدأ العناية بالقارة الافريقية.
٧. مبدأ تحقيق التنمية المتوازنة.
٨. مبدأ تحقيق الامن والسلم الدوليين.

ووضع حزب المؤتمر الوطني الافريقي الحاكم عنايته بالقارة الافريقية في اولويات سياسته الخارجية وعلاقاته الدولية، إذ امنت حكومة جنوب افريقيا الديمقراطية بضرورة توظيف سياستها الخارجية لصالح القارة الافريقية[3]. فضلاً عن اهتمام حكومة جنوب افريقيا بمبدأي التعاون والامن في تعاملاتها الخارجية مع دول القارة الافريقية خصوصاً وان جنوب افريقيا لديها رؤيه شاملة وواسعة النطاق بالنسبة لمستقبل القارة وسبل تحقيق نهضتها الاقتصادية والاجتماعية. والتأكيد على أهمية اللجوء

[1] جون قاي نوت يوه، جنوب السودان-آفاق وتحديات، الاردن-عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٢٤٤.
[2] سامية بيبرس ، جنوب افريقيا ومواجهة قضايا القارة ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٧ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٦ .
[3] اسراء احمد جياد، سياسة جنوب افريقيا تجاه الوطن العربي للفترة ١٩٩٤ – ٢٠٠٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية-الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢، ص ص ٢٩، ٤٢.

الى الاسلوب السياسي للتفاوض لحل كافة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها بلدان القارة. من ناحية اخرى ارتأت حكومة جنوب افريقيا أن يكون العمل التعاوني على أساس اقليمي وان النهضة الافريقية لن تتحقق بدون دعم التجمعات الاقليمية. كما وجدت ان كل اقليم افريقي يمتلك دولة قوية ومؤثرة بالمعنى السياسي والاقتصادي ومن ثم فأن مفتاح الدخول الى هذه الاقاليم وفتح الطريق امام تجارة جنوب افريقيا يكون بالتعاون مع هذه الدولة. فمثلاً بالنسبة لمنطقة الغرب الافريقي والتي تقوم فيها منظمة الايكواس فأن نيجيريا هي الدولة الاولى، وفي منطقة الشرق الافريقي حيث يوجد تجمع الكوميسا تكون كينيا هي الدولة الاولى التي تتعاون معها جنوب افريقيا في موضوعات التجارة والاسواق. وبالنسبة لشمال افريقيا فأن مصر هي الدولة الاولى حيث توجد مجالات واسعة للتعاون والعمل المشترك في مجال الانتاج والاستثمارات والتسويق والتجارة. وقد اختصت جنوب افريقيا نفسها بمنطقة الجنوب الافريقي، حيث يوجد تجمع السادك. ورأت ان دورها الايجابي في محيطها الاقليمي يتمحور حول البحث عن افضل السبل لدفع التنمية في منطقة الجنوب الافريقي ومن ثم العمل على تحقيق الامن والاستقرار فيها. وان هذا الاهتمام بمنطقة الجنوب الافريقي إنما يعكس بالاساس الحدود الجغرافية للمجال الحيوي لجنوب افريقيا، إلا إن هذا لا يعني عدم اهتمامها بما يجري من احداث وراء تلك المنطقة، بل إن مجرد وجود احتمالات بتهديد مصالحها الحيوية في أي بقعة في انحاء القارة الافريقية يدفعها الى التحرك الفوري للدفاع عن تلك المصالح. وانطلاقاً من هذه الرؤية سعت حكومة جنوب افريقيا الى بذل جهودها الحثيثة بهدف التصدي للعديد من قضايا القارة ومشاكلها على مختلف الاصعدة السياسية والامنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، بهدف العمل على معالجتها ومحاولة التوصل الى حلول جذرية لتلك القضايا[4].

١- على الصعيد السياسي:

تبنت حكومة جنوب افريقيا سياسة ثابتة في مجال السياسة الخارجية ، وقد كان هذا ممكناً بسبب تبنيها مبادئ معينة على انها هامة لسياستها الخارجية وستبقى هامة في المستقبل. وقال مدير عام وزارة الخارجية السيد سلمي "ان السياسة الخارجية التي اتبعتها حكومة جنوب افريقيا منذ عام ١٩٩٤ نشأت عن دستورنا وعن سياسة الحكومة العامة ..... وان انجازات جنوب افريقيا الكثيرة في السنوات

[4] سامية بيبرس ، مصدر سابق ، ص ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، وايضاً : عبد الملك عودة ، السياسة الخارجية لدولة جنوب افريقيا تجاه الدول الافريقية والعربية ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٠ ، ١٩٩٩ ، ص ص ١٨٨ ـ ١٨٠ .

الخمس السابقة هي أكبر دليل على نجاح سياستنا الخارجية وطريقة تنفيذها"[5]. وابرزت السياسة الخارجية لجنوب افريقيا إزاء دول القارة خلال الفترة الاخيرة العديد من مؤشرات النضج السياسي والتي تمثلت بشكل جوهري في حرص الدبلوماسية الجنوب افريقية على اللجوء الى الحل السياسي التفاوضي في تسوية العديد من النزاعات والصراعات الدائرة في بعض البلدان الافريقية، ولعل ابرز الامثلة على ذلك ما قام به الرئيس السابق لجنوب افريقيا نيلسون مانديلا من دور بارز–بصفته ميسر عملية السلام–لانهاء الحرب الاهلية المشتعلة في بورندي والتي تدور رحاها بين القوات الحكومية المنتمية لقبائل التوتسي ومليشيات المتمردين من قبائل الهوتو. فبعد اصدار مؤتمر قمة اروشا الاقليمي الثامن عام ١٩٩٩ قراره بتعيين الزعيم نيلسون مانديلا ميسراً جديداً لعملية السلام في بوروندي بعد وفاة الميسر السابق ((جوليوس نيريري))، اعلن مانديلا عن عزمه على تكثيف جهود إحلال السلام في البلاد وذلك من خلال تبني استراتيجية جديدة ترتكز على العمل على اشراك الهوتو في محادثات العملية السلمية، أما عن طريق دعوتهم للانضمام اليها مباشرة أو اجراء مفاوضات منفصلة معهم. وفي ضوء استئناف مباحثات السلام في اروشا عام ٢٠٠٠ وبحضور الرئيس الامريكي الاسبق بيل كلنتون والرئيس مانديلا تم توقيع اتفاق السلام من جانب كل من الحكومة البورندية وخمسة احزاب من التوتسي وسبعة جبهات من الهوتو، في حين رفضت ستة احزاب صغيرة من التوتسي التوقيع على الاتفاق. واعقب نجاح هذه الخطوة خطوة تكميلية اخرى تمثلت في اعلان مانديلا عام ٢٠٠١ إثر محادثات مطولة بين اطراف الصراع عن موافقة تلك الاطراف على خطة لتشكيل حكومة انتقالية تمهيداً لاجراء انتخابات ديمقراطية، حيث ستصبح الرئاسة–بموجب هذا الاتفاق–دورية خلال الفترة الانتقالية التي تحددت مدتها بثلاثة اعوام. كما تمت الموافقة على نشر قوات حفظ سلام بمجرد بدء سريان اتفاق وقف اطلاق النار، كما اصدر مجلس الامن الدولي بياناً صدق فيه على خطة الزعيم نيلسون مانديلا بشأن تشكيل حكومة انتقالية في بورندي[6]. ولم تكن قضية بورندي هي القضية الوحيدة التي أدت فيها حكومة جنوب افريقيا دوراً مهماً وبارزاً لانهائها، بل كانت هناك العديد من القضايا والمشاكل الافريقية التي كان لحكومة جنوب افريقيا دور فاعل فيها ومنها قضية لوكربي، إذ كان للرئيس السابق لجنوب افريقيا نيلسون مانديلا دور مهم في انهاء قضية لوكربي من خلال تأديتها لدور الوسيط ما بين الحكومة الليبية من جهة والولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى الى ان

---

[5] مقتطفات من خطاب السيد سلبي–مدير عام وزارة الخارجية لمؤسسة جنوب افريقيا للشؤون الخارجية، ١٨/٥/١٩٩٩. http://www.sarep.org

[6] سامية بيبرس ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ .

استطاع انهاء هذه الازمة ما بين الطرفين[7]، فضلاً عن دور حكومة جنوب افريقيا في عملية حفظ السلام في الكونغو. وعلى الرغم من تذمر رئيس الكونغو لورنت كابيلا من محادثات حكومة جنوب افريقيا مع المتمردين، إلا إنه في نهاية الامر بدأ بمباحثات مع رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي. كما زار زعيم الثوار جون بيير بيمبا جنوب افريقيا، وعدت هذه المواقف من قبل الرئيس والمتمردين بمثابة قبول بجنوب افريقيا لتكون لاعباً حيوياً في حل النزاع ما بين الطرفين كما ان حقيقة عدم إرسال حكومة جنوب افريقيا أي قوات من أي نوع وتأكيدها على حاجة الاطراف للتحدث الى بعضهم البعض قد ساعدت ايضاً على الحفاظ على موقفها الحيادي ما بين الجانبين، مما اعطى حكومة جنوب افريقيا موقفاً قوياً لانهاء الوضع في الكونغو[8] فضلاً عن موقف حكومة جنوب افريقيا الايجابي إزاء الازمة السياسية في زيمبابوي وذلك إثر قيام المئات من السود باحتلال مزارع البيض، بعد ان قام الرئيس الزيمبابوي روبرت موغابي باعطائهم الضوء الاخضر للهجوم على هذه الاراضي. فسارعت حكومة جنوب افريقيا بتقديم المساعدة لزمبابوي، إذ قام الرئيس ثابو مبيكي بزيارة زيمبابوي على رأس وفد كبير لبحث سبل قيام بلاده بجهود عاجلة لانقاذ زيمبابوي من إنهيار اقتصادي محتمل. فضلاً عن موافقته على منح زيمبابوي قرضاً عاجلاً قدره (٨٠٠ مليون راند) للحيلولة دون انهيار الخدمات الاساسية في البلاد[9] وبعد التقاء رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي بالرئيس الزيمبابوي روبرت موغابي عاد الى جنوب افريقيا وعقد محادثات مع زعيم المعارضة في زيمبابوي مورغان تسفانغيري ضمن جهود يقوم بها لتحقيق المصالحة الوطنية في زيمبابوي. وقد فرضت سلطات جنوب افريقيا جداراً من السرية على محادثات واتصالات الرئيس ثابو مبيكي مع زعيم المعارضة وكذلك مع الرئيس الزيمبابوي. إلا إن مصدر حكومي مسؤول في حكومة جنوب افريقيا وصف المحادثات بأنها ايجابية وستسفر عن نتائج حقيقية، مشيرا الى إن هناك فرصة جيدة لتحقيق المصالحة[10]. وفي محاولة لانهاء هذه الازمة عقدت قمة إقليمية في هيراري شارك فيها رؤساء كل من زيمبابوي، جنوب افريقيا، اوغندا، موزمبيق، وناميبيا وقد وجه الزعماء الافارقة في ختام القمة نداء الى بريطانيا والدول المانحة لتمويل عملية الاصلاح الزراعي في زيمبابوي. كما دعوا المانحين الى احترام تعهداتهم عبر المساهمة في تمويل عملية الاصلاح وتأمين المساكن

---

[7] اسراء احمد جياد ، سياسة جنوب افريقيا ... ، مصدر سابق ، ص ص ١٣١ ـ ١٣٧

[8] تدخل جنوب افريقيا لحفظ السلام في الكونغو مؤشر على التزامها ازاء الاستقرار الاقليمي .
http://www.sarep.org

[9] سامية بييرس ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ .

[10] مبيكي يتوسط لاقرار المصالحة الوطنية في زيمبابوي .http://www.aljazeera.net

للسود الذين لا يمتلكون ارضاً في زيمبابوي[11]. ولم يقف دور حكومة جنوب افريقيا على هذه الدول فقط وانما كان لها دور ايضاً في الحرب الاهلية في انجولا وانتهاك حقوق الانسان في نايجيريا وقضية جنوب السودان ومنطقة البحيرات العظمى[12].

وقد حققت الدبلوماسية الجنوب افريقية تقدماً كبيراً مع التتويج الذي استحقته بتنظيم قمم الامم المتحدة حول الايدز عام ٢٠٠٠، والعنصرية عام ٢٠٠١ ومنظمة الوحدة الافريقية عام ٢٠٠٢ وقمة الارض العالمية ٢٠٠٢، فضلاً عن ان سياسة جنوب افريقيا كان همها الاكبر ولا يزال هو خلق مؤسسات افريقية قادرة على اتخاذ قرارات اقليمية وقارية في إطار مشاركة متعددة الاطراف ومنها الاتحاد الافريقي[13] وفي اطار مساعيها الدؤوبة للتوصل الى التسوية السياسية للعديد من النزاعات والصراعات المتفجرة في العديد من بلدان القارة تؤيد جنوب افريقيا مسألة إنشاء جهاز جديد داخل تجمع السادك لمنع وتسوية النزاعات في منطقة الجنوب الافريقي ،بحيث يصبح مستقبلاً نموذجاً لحل الصراعات في القارة الافريقية[14].

٢- على الصعيدين العسكري والامني

تحرص جنوب افريقيا على تعزيز الامن والاستقرار في القارة الافريقية على وجه العموم وفي منطقة الجنوب الافريقي على وجه الخصوص. ولعل تبني بروتوكول هيئة تنمية افريقيا الجنوبية حول الامور السياسية والدفاع والامن عام ١٩٩٦ يمثل خطوة هامة في سعي دول المنطقة للاندماج السياسي. فالمبادئ التي يشتمل عليها البروتوكول تضع جميع الدول الاعضاء على قدم المساواة باحترامها لسيادة كل دولة على حدة وحقها غير القابل للتصرف في الوجود المستقل وتسوية النزاعات عن طريق التفاوض. هذا علاوة على تجنب أي تدخل عسكري مهما كانت طبيعته قبل استنفاذ جميع الوساطات الممكنة بما ينسجم مع مواثيق الامم المتحدة والاتحاد الافريقي. ويذهب البروتوكول الى أبعد من ذلك في تأكيده على الاهداف الاقليمية وحماية المنطقة ضد عدم الاستقرار الناشئ عن انهيار القانون والنظام ومكافحة العدوان الخارجي والتعاون في مجالات الامن والدفاع الاقليمية عن طريق منع اندلاع النزاعات والتوسط في حل الخلافات والتعاون والانسحام قدر الامكان في قضايا السياسة الدولية ودعم وتعزيز تنمية المؤسسات الديمقراطية وتشجيع الدول الاعضاء على مراقبة حقوق الانسان في العالم وفقاً

---

[11] سامية بيبرس ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ .
[12] منصور خالد ، جنوب السودان في المخيلة العربية ، لندن : دار تراث للنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ١١٢ .
[13] ان ديسياز وفؤاد سروجي ، تلعثم سياسة جنوب افريقيا الخارجية ، http://www.mondiploar.com
[14] سامية بيبرس ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ .

لمواثيق الامم المتحدة والاتحاد الافريقي. ويشير البروتوكول ايضاً الى تنمية الاليات الاقليمية لحفظ السلام وأنشطة فرض السلام وتدريب القوات الوطنية على أدوار حفظ السلام[15]، وفي إطار دعمها للامن الافريقي الجماعي فقد أيدت حكومة جنوب افريقيا المبادرة الامريكية التي طرحت خلال عام ١٩٩٧ بشأن إنشاء قوة افريقية قوامها عشرة الاف جندي في حالة نشوب أزمات إنسانية في القارة، على أن يناط بها إنشاء مناطق امنة للمدنيين لتسهيل نقل وتوزيع إمدادات الاغاثة الدولية وحمايتهم من المآسي الناجمة عن حركات التمرد والحروب الاهلية وعمليات الابادة الجماعية. وقد استند تأييدها لتلك المبادرة على أساس إمكانية ان يساهم تشكيل قوى الطوارئ الافريقية في تخفيف حدة الصراعات الاهلية وحماية المدنيين واللاجئين، إلا إنها طالبت بوضعها تحت قيادة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية سابقاً—أي الاتحاد الافريقي حالياً، بوصفهما المؤسستين المعنيتين بالحفاظ على السلم والامن الدوليين. من ناحية أخرى فقد بذلت جنوب افريقيا جهوداً مكثفة منذ أربع سنوات بهدف تحويل رئاسة الجهاز الامني والعسكري لتجمع السادك الى رئاسة دورية تشمل جميع دول التجمع بدلاً من كونها رئاسة دائمة للرئيس روبرت موغابي وقد تكللت تلك الجهود بالنجاح خلال قمة السادك التي عقدت في بلانتير بمالاوي عام ٢٠٠١، إذ قام زعماء دول التجمع بالتوقيع على بروتوكولات للتعاون المشترك في مجالات الدفاع والامن والسياسة ومكافحة الفساد والحد من انتشار الاسلحة النارية والذخائر. وقد نص بروتوكول التعاون في مجالي الدفاع والامن على تعديل نظام رئاسة الجهاز الامني والدفاعي التابع للتجمع بحيث أفضى احتكار الرئيس الزيمبابوي روبرت موغابي له والذي استمر خمس سنوات وأن تكون الرئاسة دورية على أساس الترتيب الابجدي لاسماء الدول الاعضاء. كما يهدف بروتوكول التعاون في مجالي الامن والدفاع نحو تحقيق السلام والامن في منطقة الجنوب وحمايتها من عدم الاستقرار الناجم عن الصراعات الداخلية أو العدوان الخارجي. وقامت حكومة جنوب افريقيا بدعم الامن والاستقرار في مناطق عديدة من افريقيا منها تدخل حكومة جنوب افريقيا العسكري للقضاء على انقلاب عسكري في مملكة ليسوتو ، وايضاً في أزمة البحيرات العظمى حيث كان لها موقف محايد من جميع الاطراف وقامت بدعم اتفاق لوساكا للسلام وعدّه جوهر عملية التسوية. وهكذا مع باقي القضايا الدولية[16].

---

[15] ضمان امن الدول بالمنطقة . http://www.sarep.org

[16] سامية بيبرس ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .

٣- على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي

اعتمد حزب المؤتمر الوطني الافريقي الحاكم في سياسته الخارجية على السعي لعلاقات اقتصادية واجتماعية عادلة ما بين دول العالم المختلفة سواء كانت صناعية أم نامية[١٧]. وفي ظل ما لديها من رؤيه واسعة ومتكاملة بالنسبة لمستقبل القارة وسبل تحقيق نهضتها بما في ذلك الحد من معدلات الفقر وتحقيق التنمية المستدامة. ترى جنوب افريقيا أن تحقيق تلك النهضة الافريقية لن يكون إلا من خلال دعم دور التجمعات الاقتصادية دون الاقليمية. كما اصبحت دول شمال وغرب افريقيا والقرن الافريقي وبشكل متزايد شريكاً تجارياً مهماً بالنسبة لجنوب افريقيا[١٨].

وتسيطر جنوب افريقيا على تجمع السادك ، خاصة وانها تمثل ٣١% من سكان التجمع علاوة على إنها تحظى ب ٧٨% من الناتج القومي الاجمالي للتجمع . والمفاوضات حول اتفاقية التجارة الحرة للسادك تشهد على اهمية ارتباط دول الهيئة بشأن مسألة الاندماج الاقتصادي ومثل هذا الاندماج من شأنه أن يضمن قدرة المنظمة على الاندماج في الاقتصاد العالمي[١٩] ومن ناحيتها تدرك جنوب افريقيا حجم الفجوة الاقتصادية والتكنلوجيه بين الدول المتقدمة من ناحية وبلدان القارة الافريقية النامية من ناحية اخرى ومدى التأثير السلبي للعولمة وما سيترتب عليها من مزيد من التهميش للقارة. وتقوم جنوب افريقيا في هذا الشأن بجهود ضخمة من خلال ما تؤديه من دور محوري في الدفاع عن مصالح الدول النامية في العديد من المحافل والمنتديات الدولية. ومثال ذلك الدور الحيوي الذي تضطلع به من خلال رئاستها لحركة عدم الانحياز ومن خلال رئاستها للجنة الامم المتحدة للتجارة والتنمية ورئاستها للمجلس المشترك لمحافظي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي خلال عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠. وايضاً من خلال عضويتها في مجموعة العشرين G- 20. وفي إطار المساعي المبذولة للحد من الاثار السلبية لظاهرة العولمة والعمل على ان يكون للدول دور واضح في صياغة الاجندة الدولية ومن ثم في بلورة النظام الاقتصادي العالمي الجديد. جاءت مبادرة جنوب افريقيا للنهوض بالقارة الافريقية فيما اطلق عليه ((برنامج الالفية لانعاش افريقيا)) أو مبادرة ((ماب-MAP-)، وشاركت في وضع ابعادها ومحاورها الرئيسة كل من نيجيريا ، الجزائر ومصر. وتنطلق مبادرة ماب لاصلاح افريقيا من وجود رؤية واضحة وقناعة تامة لدى القادة الافارقة بضرورة العمل على الحد من معدلات الفقر

---

[17] وليد محمود عبد الناصر ، المؤتمر الوطني الافريقي تحديات ما بعد الابارتيد ، السياسة الدولية ، العدد ١١٨ ، ١٩٩٤ ، ص ٥٨ .

[18] south africa yearbook 200/01 , pretotia , published by the government communication and information system , 2000 , p. 3

[19] ضمان امن الدول بالمنطقة ، مصدر سابق .

وتحقيق التنمية المستدامة في بلدان القارة الافريقية والحيلولة دون زيادة تهميشها، نظراً لما يمثله التهميش من تهديد للاستقرار والامن العالمي. وتسعى المبادرة الى اقامة شراكة جديدة بين افريقيا والمجتمع الدولي وبصفة خاصة الدول الصناعية المتقدمة مستندة على المسؤولية المشتركة والمصالح المشتركة. وذلك من خلال تعبئة الموارد التي تزخر بها القارة ومنها (المواد الخام، رؤوس الاموال، تكنلوجيا، موارد بشرية)، وحسن استغلالها من ناحية والعمل على خلق فرص واسعة للاستثمار من خلال الجهود الدولية المشتركة من ناحية اخرى. وتؤكد المبادرة على مسألة مهمة وهي ان عملية التنمية بالاساس مسألة تفويض واعتماد على الذات بمعنى ان النهضة الافريقية لن تتحقق إلا بأيد افريقية.

وتطرح مبادرة أو برنامج نهضة افريقيا (ماب–MAP) عدداً من الاولويات أو المجالات الرئيسة للتنفيذ بشكل متكامل وتتمثل تلك الاولويات فيما يلي:

١. السلام والامن ونظام الحكم.
٢. تعظيم الفائدة والعمل على تنويع الانتاج والصادرات في افريقيا.
٣. تطوير اليات للتمويل والاستثمار.
٤. الاستثمار في مجال تكنلوجيا المعلومات والاتصالات ومجالات اخرى للبنية الاساسية.
٥. التنمية البشرية.

وفي عام ٢٠٠١ عقب اجتماع للقيادات الافريقية بالقاهرة تم دمج مبادرة ماب مع مبادرة اوميجا– OMEGA (وهي المبادرة التي تبنتها السنغال للنهوض بافريقيا) في خطة واحدة اطلق عليها اسم (المبادرة الافريقية الجديدة– The New Africal nitiative). والواقع ان اطلاق المبادرة الافريقية المشتركة الجديدة تعكس مدى الوعي السياسي المتنامي لدى القيادات الافريقية بمسؤوليتها عن صياغة مستقبل القارة واخراجها من دائرة الفقر والتهميش . واهمية اشراك المجتمع الدولي في عملية تحقيق التنمية المستدامة فيها، شريطة ان يتم التعامل مع القارة كوحدة جغرافية وتجنب تقسيمها الى شمال عربي وجنوب افريقي[٢٠].

وعلى الصعيد الاجتماعي يمكن في هذا الصدد التنويه بجهود جمهورية جنوب افريقيا وسياستها الخاصة بمكافحة اخطر امراض العصر ألا وهو (مرض الايدز) خصوصاً وان دول جنوب الصحراء الافريقية تواجه اكبر نسبة اصابة بهذا المرض، إذ يوجد فيها (٢٤) مليون مصاب ونصيب جنوب افريقيا منهم (٤) مليون مصاب بالايدز. ولاشك ان هذا الانتشار الكبير للمرض في افريقيا

[20] سامية بيبرس ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

يدل على فشل أساليب المكافحة وعجز بلدان القارة عن الوقوف امام انتشار المرض خاصة مع قلة المساعدات الدولية. وقد عكست استضافة جنوب افريقيا للمؤتمر الدولي الثالث عشر لمكافحة الايدز مدى اهتمامها ومدى ادراك القيادة السياسية فيها لخطورة هذا المرض واهمية التوصل الى حل افريقي لانتشار الوباء في القارة. وقد عقد هذا المؤتمر الدولي بمدينة دوربان عام ٢٠٠٠ وهي المرة الاولى التي يعقد فيها مؤتمر الايدز العالمي في احد البلدان الافريقية. وتم خلاله بحث مدى انتشار المرض وطرق العلاج وامكانية استخدام الامصال الواقية. وكشف خبراء الصحة المشاركون في المؤتمر عن مبادرة جديدة لانتاج مصل ضد فيروس الايدز في المستقبل القريب مع تغيير قواعد التسعير الدولية. بمعنى ان يتم خفض اسعار المصل في الدول الفقيرة على ان تتحمل الدول الغنية تسديد العجز لمنتجي المصل. كما تدعو المبادرة الجديدة الى تشكيل لجنة دولية لمراقبة وتقويم الامصال المضادة للايدز في اثناء فترة الاختبار. واعرب الخبراء عن املهم في انتاج المصل الجديد خلال مدة تتراوح ما بين خمسة وعشرة اعوام على الاكثر. نظراً لان أي تأخير في انتاج المصل سوف يؤدي الى خسائر فادحة، إذ ان من المتوقع ان يفقد العالم حوالي (٣٠) مليون شخص نتيجة الاصابة بالايدز خلال الاعوام الخمسة المقبلة[٢١].

[21] المصدر نفسه، ص١٣٠.

المبحث الثاني: طبيعة مشكلة ساحل العاج

تقع جمهورية ساحل العاج—الملقبة بالفيل الافريقي—في غرب افريقيا على شواطئ المحيط الاطلسي، تبلغ مساحتها (٣٢٢،٤٦٣) كيلو متر مربع . يحدها شرقاً غانا وبوركينا فاسو من الشمال الشرقي ومالي من الشمال الغربي وغرباً غينيا وليبيريا. عدد سكانها يقارب الـ(١٥) مليون نسمة، وعاصمتها السياسية ياموسكور أما عاصمتها الاقتصادية فهي ابيدجان وبواكيه هي المدينة الثانية. تعد جمهورية ساحل العاج من الدول الاكثر انفتاحاً في القارة الافريقية نظراً لعلاقاتها المتميزة مع دول الغرب كفرنسا والمانيا والولايات المتحدة الامريكية وغيرها. نالت استقلالها عن فرنسا في ٧ / ٨ / ١٩٦٠ بفضل نضال رئيسها الراحل هوفيت بوانيي . يتكون سكان هذا البلد من زهاء (٦٠) قبيلة ويتكلمون لغات عديدة كالباولي، الهوسا، الماندكي، الجولا والمالينكي. أما الفرنسية فهي اللغة الرسمية للبلاد. وبالنسبة للديانات فغالبية السكان تمارس طقوساً محلية مختلفة أما الباقون فينتمون الى الاسلام والمسيحية. وان قرار الانفتاح على الغرب الذي اتخذته ساحل العاج منذ الاستقلال اتاح لها فرصة الازدهار بسرعة كبيرة من حيث الافادة من الخبرات الاجنبية في مجالي العلوم والتكنولوجيا، والتطور الهائل في حقل الانتاج الزراعي الذي جعل منها (اعجوبة افريقيا)، ولاسيما انها صارت من البلدان المتقدمة جداً في تصدير البن والكاكاو يليهما الموز والاناناس والقطن وزيت النخيل وغيرها، فضلاً عن امتلاكها لثروات معدنية منها الماس والذهب[٢٢].

تمتعت جمهورية ساحل العاج بفترة استقرار سياسي، وانتخب فيليكس هوفيت بوانيي كاول رئيساً للبلاد واستمر حكمه اكثر من (٣٠) عاماً، وكان حكمه حكماً مطلقاً يعود للحزب الديمقراطي—وهو الحزب الحاكم الوحيد—إلا انه في عام ١٩٩٠ بدأ الحزب الواحد ونظام الحكم يواجه باحتجاجات واسعة تطالب باجراء اصلاحات واطلاق التعددية الحزبية فسمح باجراء الانتخابات، إلا ان الرئيس فاز مرة اخرى فكانت هذه هي المدة السابعة له في الحكم، إلا انه توفي عام ١٩٩٣[٢٣]. فجاء بعده هنري كونان بيديه الذي اكمل فترته الرئاسية، وفي عام ١٩٩٥ فاز بالانتخابات واصبح رئيساً للوزراء[٢٤]، و في هذه المرحلة السياسية من حياة ساحل العاج اثيرت الازمة الاولى للهوية الوطنيةه إذ كانت سياسات هنري كونان بيديه قد ساهمت في تعميق هذه الازمة وبلغت ذروتها مع الجدل الذي

---

22 تعال الى حيث الشمس والخيال والشعب الطيب ، http://www.Alnahar com .

23 محمود احمد عزت ، جمهورية ساحل العاج اسباب تمرد ١٩ /٩ / ٢٠٠٢ ، نشرة قضايا دولية ، العدد ٥٢ ، جامعة بغداد – مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٢ ، ص ٧ .

24 ازهار محمد عيلان ، ساحل العاج بين ارث الماضي واحداث الحاضر ، ملف ساحل العاج – دراسة التطورات السياسية الاخيرة ، جامعة بغداد – مركز الدراسات الدولية ، د . ت ، ص ١٤ .

اثير حول اهلية الحسن اوتارا للتقدم الى الانتخابات (يعد الحسن اوتارا من المنافسين الكبار للرئيس هنري في الانتخابات، وينحدر الحسن اوتار من قبائل الشمال المسلم ومن ام ولدت في بوركينا فاسو). وقد كان الجدل على الهوية السبب الرئيس وراء اول انقلاب عسكري قام به الجنرال روبرت غيبه على نظام هنري كونان بيديه في كانون الاول ١٩٩٩ لينهي الجدل باللجوء للقوة وبوضع دستور جديد في تموز ٢٠٠٠، حيث نص في المادة (٣٥) منه على (وجوب كون المرشحين مولودين لابوين من ساحل العاج وليس لهم جنسية اخرى). وأدى ذلك الى تركيز الاهتمام على الحسن اوتارا وحقه في ترشيح نفسه في الانتخابات الرئاسية والتشريعية، مما ادى الى حدوث جدل ما بين المهاجرين والمقيمين في ساحل العاج منذ عقود طويلة وبين السكان المحليين. وتخلص الرئيس من معارضيه باثارة قضية المواطنة وطلب الدعم والمساندة من الجماعات القبلية الموالية له. ومن هنا بدأت ازمة الهوية الثانية وتحديداً قبيل الانتخابات الرئاسية فنتيجة للاجراءات التي قامت بها الحكومة العسكرية لانهاء المرحلة الانتقالية والتي افضت الى تصعيد حدة التوتر السياسي والاجتماعي في البلاد فان مشروع الدستور الجديد الذي كان قد وافق عليه المجلس الاستشاري الدستوري وصدق عليه المجلس العسكري الحاكم قد نص على الشروط التي يجب توافرها فيمن ينتخب رئيساً للجمهورية ومن ذلك ماجاء في المادة (٣٥) والتي تنص على ((يشترط فيمن ينتخب رئيساً للجمهورية ان يكون ايفورياً من اب ايفوري وام ايفورية). وقد اجيز هذا النص في الدستور الجديد عن طريق الاستفتاء واضحى ساري المفعول على اثر ذلك اعلن روبرت غيبه عن ترشيح نفسه وفي الوقت نفسه اعلن ان (١٤) من (١٩) مرشحاً للانتخابات الرئاسية ليس لهم الحق في التقدم للانتخابات بدعوى انهم لايحملون الجنسية الايفوارية ومن بينهم الحسن اوتارا خصمه الاساس. وعندما اظهرت النتائج الاولية للانتخابات الرئاسية عن فوز لوران غباغبو زعيم الجبهة الشعبية المرشح الاساس المنافس بنسبة٥١ % من الاصوات مقابل ٤٠% لروبرت غيبه، كانت الامور انذاك تنذر بوقوع حرب اهلية وزاد من تدهور الاوضاع اعلان وزارة الداخلية عن فوز روبرت غيبه في الانتخابات. ولكن كان الرفض لاستمرار الحكم العسكري وتزوير الانتخابات اقوى من ان يتصدى له روبرت غيبه ولذا فقد ترك السلطة في تشرين الاول ٢٠٠٠ ولاذ بالفرار الى دولة بنين. وبعد انتخاب لوران غباغبو رئيساً لساحل العاج حاول ان يفرض سياسته التي حشد لها تأييد الجنوبيين والقائمة على خطاب اثني ضيق محتواه كوت ديفوار للايفواريين بما يعنيه من استبعاد كامل للشماليين سياسياً واقتصادياً. وبذلك نشبت الازمة الثالثة للهوية في ساحل العاج والتي استمرت تداعياتها حتى الان بين الحكومة والمعارضة. والتي كان مضمونها الجدل حول الجنسية، إذ ظلت مطالب المعارضة

تتلخص في إجراء تعديلات تسمح لهم بالترشيح لانتخابات الرئاسة وتمنحهم جميع حقوق المواطنة. ولكن كان رد الرئيس غباغبو (ان سن القوانين الجديدة يتطلب تعديل الدستور بعد إجراء استفتاء عام، مشيراً الى عدم امكانية إجراء مثل هذا الاستفتاء قبل تحقيق وحدة البلاد). وبمقابل موقف الحكومة يرفض المتمردون القاء السلاح قبل اجراء التعديلات بهدف السماح لرئيس الوزراء السابق الحسن اوتارا المنحدر من قبائل الشمال معقل المتمردين بالترشيح للرئاسة وهو ما يرفضه غباغبو[٢٥].

إلا ان الاضطرابات استمرت وبدأت بالاتساع والتعقد حتى كانت محاولة انقلاب ١٩ ايلول ٢٠٠٢ وعندها دخلت البلاد في دوامة فوضى وتمزق كبير بسبب القتال بين المتمردين في الشمال والذين يطالبون باصلاحات دستورية وانتخابية، وحكومة الجنوب التي لا استعداد لها للتنازل عن السلطة ولو بجزء منها حتى إذا كانت وحدة البلاد الضحية[٢٦].

وبدأت قضية ساحل العاج بالتطور عندما قام جنود معارضون بمحاولة الاطاحة بحكومة ساحل العاج المتمثلة بالرئيس لوران غباغبو ثم امتدت لتصبح حرباً اهلية قسمت البلاد الى نصفين النصف الشمالي تسيطر عليه المعارضة والنصف الجنوبي تسيطر عليه الحكومة وكان ذلك منذ عام ٢٠٠٢. ويراقب حوالي عشرة الاف من جنود حفظ السلام من فرنسا والامم المتحدة منطقة عازلة تقطع وسط البلاد وتفصل بين الطرفين.

---

[25] خيري عبد الرزاق جاسم ، ازمة الهوية في ساحل العاج وتداعياتها ، المرصد الدولي ، العدد ١ ، جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٩٥ – ٩٦ . وايضاً : عبد السلام البغدادي ، السياسة الامريكية المعاصرة تجاه افريقيا وانعكاساتها على الوطن العربي ١٩٩٦ – ٢٠٠١ ، سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد ٢٨ ، جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٢ . ص ٥٢ .

[26] محمود احمد عزت ، ساحل العاج بين التشبث بالسلطة ووحدة البلاد ، ملف ساحل العاج ، جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية ، د . ت ، ص ١٩ .

المبحث الثالث: دور حكومة جنوب افريقيا في مشكلة ساحل العاج

ثارت مشكلة ساحل العاج اهتمام العديد من المنظمات الاقليمية فقد اعرب الاتحاد الافريقي في بيان اصدره انذاك عن قلقه العميق بشأن الوضع السائد في ساحل العاج والذي تسبب في سقوط خسائر كبيرة وتدمير للممتلكات. ومرحبا بالمبادرات الجارية لحل الازمة. ودان رئيس الاتحاد الافريقي السابق بالوكالة عمارة عيسى الذي كان في الماضي وزيراً للخارجية في ساحل العاج محاولة الانقلاب التي حدثت في ساحل العاج واعلن عن الاتحاد في بيانه الصادر (انه يشجب بشدة محاولة القاء ظلال على الشرعية الدستورية في ساحل العاج)، مؤكداً على دعم الاتحاد الافريقي للحكومة والشعب في ساحل العاج، وحث الاتحاد المسؤولين في المنطقة على توحيد جهودهم من اجل التوصل الى حل سلمي يقوم على علاقات الصداقة والتفاهم بين شعوب المنطقة. كما وجه الاتحاد نداءاً للاطراف المعنية بازمة ساحل العاج من اجل ان تبحث عبر الحوار عن حل دائم للمشكلة الحالية في اطار الاحترام الشديد للشرعية الدستورية. ودعت هيئة الاتحاد الافريقي الى ضرورة ايفاد مبعوث خاص بهدف مساهمة الاتحاد الافريقي في الجهود الرامية لارساء السلام والاستقرار في ساحل العاج. وقد اثمرت الجهود المبذولة من مختلف الاطراف التي ساهمت في حل الازمة ومنها فرنسا عن اصدار اتفاق للسلام تم التوصل اليه بوساطة فرنسية في عام ٢٠٠٣، إذ اعلن الاتحاد الافريقي عن دعمه للمبادرة الفرنسية القائمة على عقد طاولة مستديرة لمختلف اطراف النزاع في ساحل العاج بالقرب من باريس. وقال وزير التعاون والفرانكفونية الفرنسي بيار اندريه ويلتزر (ان الاتحاد الافريقي ومجموعة دول غرب افريقيا لا يدعمان المبادرة الفرنسية فحسب ، بل وانهما وافقا على ايفاد ممثلين للمشاركة في مفاوضات الطاولة المستديرة). وشارك في اللقاء الذي عقد يومي ٢٥ و٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٣ رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي ورئيس الاتحاد الافريقي والامين العام للامم المتحدة. وتم التوصل في هذا اللقاء الى اتفاق سلام (ماركوسي) لعام ٢٠٠٣ بين المعارضة وحكومة ساحل العاج[٢٧] وقعت اتفاقية السلام ما بين الاطراف المتنازعة في ساحل العاج (الاحزاب الموالية للحكومة وحركات المعارضة المسلحة) برعاية فرنسا، وقضت الاتفاقية من بين بنود اخرى بتكوين حكومة تقاسم سلطة في ساحل العاج. غير ان هذا البند الذي يمثل العمود الفقري للاتفاقية واجهته عقبات كثيرة ادت الى فشل عملية السلام برمتها . ضمت حكومة تقاسم السلطة الاحزاب السياسية الرئيسة وحركات المعارضة المسلحة المعروفة

[27] اسراء احمد جياد ، الاتحاد الافريقي ووساطة جنوب افريقيا لحل ازمة ساحل العاج ، ملف ساحل العاج ، جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية ، د.ت ،ص ص ٢٧ ــ ٢٨

بالقوات الوطنية الجديدة . وتكونت حكومة المصالحة الوطنية في ١٣ اذار ٢٠٠٣ ، إلا ان اول اجتماع للحكومة لم ينعقد الا في نيسان عندما وافقت جبهة المعارضة على دخول الحكومة بقيادة ممثلهم سيدو ديارا[٢٨]. وقد ادى اتفاق السلام هذا الى تهدئة الاوضاع في ساحل العاج لفترة من الزمن استمرت قرابة اكثر من عام ونصف، بعدها عادت ازمة ساحل العاج الى الظهور من جديد في ايلول عام ٢٠٠٤، عندما اندلعت اعمال عنف في جنوب ساحل العاج بعد ان قصفت طائرات تابعة للجيش الحكومي بلدات للمعارضين في الشمال مما ادى الى قتل تسعة جنود فرنسيين من قوات حفظ السلام الدولية ومواطن امريكي. وقد اتحت فرنسا بمسؤولية انفلات الوضع الامني على الرئيس لوران غباغبو. وقد ردت فرنسا على اثر هذا الحادث الذي ادى الى مقتل جنودها التسعة بان قامت القوات الفرنسية بتدمير الطيران العاجي. وشهد ساحل العاج قيام اعمال عنف مناهضة للفرنسيين والاجانب في البلاد مما اضطرهم الى مغادرة ساحل العاج. وحث رئيس ساحل العاج لوران غباغبو الاجانب على البقاء في البلاد واعلن بان الحكومة قد اتخذت اجراءات لضمان امن الاجانب في ساحل العاج، إذ بدأت فرنسا وعدد من الدول الغربية عملية اجلاء رعاياها من ساحل العاج خوفاً من تعرضهم لهجمات هناك. وسعت فرنسا الى طمأنة الحكومة العاجية وتبديد مخاوف انصارها بتأكيدها بانها لا تنوي الاطاحة بالرئيس لوران غباغبو. وعلى اثر هذه التطورات في ساحل العاج قرر الاتحاد الافريقي عقد قمة استثنائية طارئة لبحث ازمة ساحل العاج، حيث دعا رئيس نايجيريا اولوسيغون اوباسانجو الرئيس السابق للاتحاد الافريقي الى عقد هذه القمة في ابوجا والتي استمرت يوماً واحداً ودعا الى القمة قادة كل من غانا وبوركينا فاسو ومالي والسنغال وجنوب افريقيا وساحل العاج وليبيا ورئيس المفوضية الافريقية الفا عمر كوناري والممثل الخاص الامين العام للامم المتحدة البرت تيفوديري. وقد قرر الاتحاد الافريقي ارسال الرئيس الجنوب افريقي ثابو مبيكي الى ساحل العاج للمساعدة في ايجاد حل للازمة. وان رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي والمكلف من قبل الاتحاد الافريقي بالتوسط لحل الازمة في ساحل العاج لن يشارك في القمة الاستثنائية لانه سيجري محادثات مع الرئيس لوران غباغبو وممثليه وممثلين عن المعارضة في ساحل العاج .وقد اجل مجلس الامن الدولي جلسة مناقشات حول الازمة لاتاحة الفرصة للرئيس الجنوب افريقي لاجراء محادثات مع قادة المعارضة والحكومة هناك. وقد توجه ثابو مبيكي الى ساحل العاج في اطار وساطة افريقية لوضع حل للاوضاع الامنية المتدهورة ونزع فتيل الازمة، وبحث سبل التحرك نحو السلام والتمهيد لانتخابات عامة في ساحل العاج العام المقبل. واجرى مبيكي

[28] اتفاق سلام ساحل العاج ، http://www.schr.htm

محادثات في ساحل العاج وفي جنوب افريقيا مع الاطراف المختلفة بهدف احياء اتفاق المشاركة في السلطة في ساحل العاج الذي توسطت فرنسا من اجل التوصل اليه ووقع عام ٢٠٠٣ لكن لم ينفذ ابداً. ودعا مبيكي طرفي النزاع في ساحل العاج لاجراء محادثات سلام لوقف الصراع الذي تجدد بينهما. وكشف مبيكي خلال لقائه ممثلين عن الاطراف المتنازعة ان الاتحاد الافريقي يدرس امكانية نشر قوات حفظ سلام في ساحل العاج. واثنى مبيكي بعد لقائه برئيس ساحل العاج لوران غباغبو عن تمسك غباغبو بتنفيذ اتفاق السلام الذي وقع عام ٢٠٠٣ حول المشاركة السياسية في الحكم. كما اجرى مبيكي في جنوب افريقيا مشاورات مع اطراف النزاع في ساحل العاج ، حيث اجرى مبيكي محادثات منفصلة اولاً مع رئيس وزراء ساحل العاج سيدو ديارا ومن ثم مع زعيم المعارضة جيلومي سورو ورئيس الوزراء الاسبق لساحل العاج الحسن واتارا والامين العام للحزب العاجي السابق دجيدجي مادي وممثلي عدد من الاحزاب الاخرى . وقال زعيم المعارضة سورو في عاصمة توغو خلال مباحثاته مع الرئيس جنا سينغبي ابادما (انه يتعين على حكومة لوران غباغبو التخلي عن السلطة اذا كانت راغبة في تجنيب البلاد حرباً اهلية). واكد الحسن واتارا انه من غير الوارد (اعادة التفاوض حول اتفاق جديد) بين مختلف اطراف النزاع في ساحل العاج للخروج بالبلاد من الازمة. واضاف (اريد ان اكون واضحاً فالامر لا يتعلق باعادة التفاوض حول اتفاق جديد، هناك اتفاقيات لم تطبق ويجب ان نرى الان كيف نطبقها)[29] واعلن رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي ان (كل الاطراف المتنازعة في ساحل العاج اتفقت على اربعة اقتراحات لتسريع تطبيق اتفاقيات ماركوسي واكرا للسلام)، واضاف في ختام مهمة وساطة استمرت خمسة ايام في ساحل العاج فان (الاقتراح الاول هو ضرورة استكمال تشريعات ماركوسي ومن بينها المادة ٣٥ المتعلقة بالجنسية وشروط الترشيح لرئاسة الجمهورية) وتابع ان (نقطة الاتفاق الثانية هي عملية نزع الاسلحة، وهناك اتفاق بين كل الاطراف على بدء عملية ازالة الاسلحة وتسريح المقاتلين واستيعابهم)، اما النقطة الثالثة فتتعلق (بعودة كل الوزراء الذين يتولون حقائب في حكومة المصالحة الوطنية الى وظائفهم وممارسة مهماتهم في شكل طبيعي)، واضاف (ان النقطة الرابعة تتعلق بالاتفاق على ضرورة عودة الامن الى ساحل العاج وهذا يعني دوريات مشتركة في ابيدجان والجيش الموالي للحكومة والامم المتحدة)[30].

---

[29] اسراء احمد جياد ، الاتحاد الافريقي ... ، مصدر سابق ، ص ص ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١

[30] جريدة الشرق الاوسط ، العدد ٩٥٠٧ ، ٢٠٠٤/١٢/٨ .

وبعد ان انهى رئيس جنوب افريقيا مجموعة لقاءاته مع حكومة ساحل العاج والمعارضة قام بتقديم تقريره النهائي الى الاتحاد الافريقي لاجراء الخطوة التالية بالنسبة للاتحاد. واكد الرئيس النيجيري في ختام قمة ابوجا ان الاتحاد يدعم تماماً مشروع فرض عقوبات على ساحل العاج الصادر من قبل الامم المتحدة والمقدم من قبل فرنسا، اذ صوت مجلس الامن الدولي بالاجماع لصالح فرض حظر فوري على تصدير السلاح الى ساحل العاج وذلك في اعقاب تفشي اعمال العنف مؤخراً هناك. ووفقاً للقرار الذي صاغته فرنسا فان الحظر سيستمر اثني عشر شهراً. وقد امهل مجلس الامن طرفي النزاع في ساحل العاج مدة شهر لاحياء عملية السلام هناك او مواجهة المزيد من العقوبات. واعتمد مجلس الامن القرار رقم (١٥٧٢) باجماع الاعضاء الخمسة عشر بطلب من فرنسا وهو يتضمن اضافة الى حظر بيع السلاح منع بعض الشخصيات في ساحل العاج من السفر وتجميد ودائعهم كونهم يشكلون تهديداً للسلام ويحولون دون اجراء مصالحة في ساحل العاج. وان مجلس الامن باصداره قرار الحظر على الاسلحة اخذ بعين الاعتبار رغبة الاتحاد الافريقي في فرض هذا القرار في القمة التي عقدها الاتحاد الافريقي بخصوص قضية ساحل العاج. واشاد مجلس الامن بمسعى رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي لوضع نهاية حاسمة لحرب اهلية بدأت قبل اكثر من عامين. وقال مبيكي الذي طلب منه الاتحاد الافريقي تولي جهود الوساطة في ساحل العاج ان جميع الاطراف وافقت على الاسراع بتنفيذ خطة السلام التي تم التوصل اليها بوساطة فرنسية عام ٢٠٠٣، ورغم ان الفقرة الخاصة بالعقوبات في القرار بدأ سريانها الا انها لم تنفذ بعد لان اعضاء مجلس الامن قرروا تأجيل تحديد الافراد الذين تستهدفهم العقوبات. وقالوا انهم فعلوا ذلك ليعطوا رئيس جنوب افريقيا قوة تفاوضية في الوقت الذي يمارس فيه ضغوطاً على الاطراف للوفاء بتعهداتها بموجب اتفاق السلام[٣١].

واستمر ثابو مبيكي بعملية التوسط لحل ازمة ساحل العاج، فزار ساحل العاج لتعزيز الجهود التي يقوم بها الاتحاد الافريقي والمجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا، واجرى مباحثات مع الرئيس لوران غباغبو ورئيس الوزراء سيدو ديارا فضلاً عن الاطراف الرئيسة في عملية السلام. وتهدف الزيارة الى استعراض التقدم الذي تحقق في تنفيذ خارطة الطريق التي قامت في ساحل العاج عقب المشاورات مع مبيكي. واطلع مبيكي مجلس الامن والسلام الافريقي على المشاورات التي اجراها مع اطراف النزاع في ساحل العاج. كما استضافت حكومة جنوب افريقيا مباحثات جمعت زعيم المعارضة ووفداً حكومياً برئاسة لوران غباغبو، كما حضر الاجتماع الرئيس السابق لساحل العاج هنري كونان بيديه

[31] اسراء احمد جياد ، الاتحاد الافريقي ... ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .

وزعيم المعارضة الحسن واتارا وقائد المتمردين جيلومي سورو ورئيس الوزراء سيدو ديارا. وقال رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي (ان الاجتماع يهدف الى الوقوف على التقدم الذي احرز في حل الازمة، والخطوات المستقبلية التي يتعين القيام بها للتوصل الى وضع نهاية للصراع والذي يرغب كل طرف في تحقيقه)[٣٢]. وكانت نتيجة هذه المحادثات توقيع اتفاق السلام في بريتوريا عاصمة جنوب افريقيا واتفقت اطراف النزاع في ساحل العاج على وقف نهائي وفوري للمعارك وانهاء الحرب في جميع انحاء البلاد وحل المليشيات فوراً، وينص الاتفاق ايضاً على ان الاطراف الموقعة لاتفاق بريتوريا تعلن الوقف الفوري والنهائي لكل المعارك وترفض بدون لبس استخدام القوة لتسوية الخلافات. كما اتفقت اطراف النزاع على البدء فوراً بنزع اسلحة المليشيات وحلها على كامل الاراضي الوطنية. واشار لوران غباغبو خلال مؤتمر صحفي (الى ان اتفاق بريتوريا سوف يطلق عملية نزع الاسلحة مع اول اجتماع مقرر عقده بين الجيش والمعارضة بالاضافة الى نزع اسلحة المليشيات الاخرى). ويشير اتفاق بريتوريا الى اجراء انتخابات رئاسية على ان تعقبها انتخابات تشريعية. واضاف لوران غباغبو (تبقى نقطة ثالثة حول الاهلية للترشيح للرئاسة وتعديل المادة ٣٥، حيث جرى نقاش حولها وعرضت وجهات نظر مختلفة ومتناقضة... ننتظر اذن من الوسيط الجنوب افريقي ثابو مبيكي ان يقدم لنا اقتراحات). ويدعوا غباغبو الى طرح المادة ٣٥ التي عدلها البرلمان على الاستفتاء من اجل احترام الدستور. ولكن خصومه يرفضون الاستفتاء ويطالبون باقرار بسيط لهذا التعديل. ويفتح تعديل المادة ٣٥ الطريق امام الحسن واتارا ابرز زعماء المعارضة لترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية المقبلة. واعربت الامم المتحدة عن ارتياحها لنجاح مفاوضات بريتوريا بين اطراف النزاع في ساحل العاج والتي اتفقت على انهاء جميع الاعمال القتالية ورفض استخدام القوة لتسوية الخلافات. وفي السياق ذاته اشاد وزير خارجية فرنسا ميشال بارنيه بالاتفاق الذي وقع في بريتوريا معتبراً انه (يرسي اسس حل نهائي للازمة في ساحل العاج) واعلن ان فرنسا ستقدم دعمها لتطبيقه. كما اشاد بارنيه بنجاح الوساطة التي قادها بحزم الرئيس الجنوب افريقي ثابو مبيكي وبالتعهد الشخصي الذي عبر عنه كل مسؤول من المسؤولين العاجيين لاخراج البلاد من الازمة والتخلي نهائياً عن منطق السلاح[٣٣].

ويعد رئيس جنوب افريقيا رجل المهمات الصعبة نسبة لاسفاره المتعددة التي كان في مقدمتها المساهمة في حل الازمة في ساحل العاج ، فضلاً عن دوره في منطقة البحيرات العظمى

---

[32] فرقاء ساحل العاج يلتقون في جنوب افريقيا . http://www.aljazeera.net.

[33] رئيس ساحل العاج يعرب عن ارتياحه لاتفاق بريتوريا. http://www.aljazeera.net ايضا:ارتياح عاجي بنجاح مفاوضات السلام في بريتوريا. http://www.aljazeera.net

وبورندي ورواندا وليبيا . ما وضعه على الخريطة السياسية كرجل دولة من طراز عالمي واكثر صناع السياسة الافارقة فعالية في الخارج . وقال جون ستريملاو من جامعة وايتواترسراند في جوهانسبرك (ان الرئيس مبيكي يفكر ويتصرف بنزعة عالمية . واصبح مبيكي هدف افريقيا الأول في مرمى السياسة وسفيرها السياسي الى العالمية)[34] وعلى الرغم من التوصل الى اتفاق السلام في بريتوريا حدثت بعض اعمال العنف في ساحل العاج ادت الى تأجيل اجراء الانتخابات. وبموجب الدستور فان فترة ولاية الرئيس غباغبو انتهت في ٣٠ تشرين الاول ٢٠٠٥ والتي استمرت خمس سنوات، الا ان استمرار عملية الاضطرابات ادت الى ان يقترح الاتحاد الافريقي تسوية تدعمها الامم المتحدة تقضي بان يستمر غباغبو رئيساً لمدة سنة واحدة اضافية مع اختيار رئيس وزراء تقبله كل الاطراف ويعهد اليه بجميع الصلاحيات لادارة الحكومة وتنظيم الانتخابات المقبلة في تشرين الاول ٢٠٠٦. ولهذا توجه رئيس الاتحاد الافريقي السابق اولوسيغون اوباسانجو مع الرئيس ثابو مبيكي الى ساحل العاج بهدف اجراء مشاورات مع كافة اطراف النزاع في مسعى لتقريب وجهات النظر بشأن تشكيل حكومة جديدة واجراء انتخابات رئاسية واختيار رئيس وزراء توافق عليه كل الاطراف[35]. وتم الاتفاق على اختيار تشارلز كونان باني محافظ البنك المركزي لدول غرب افريقيا رئيساً لوزراء ساحل العاج. وجاءت تسمية باني في بيان صدر عن الرئيس النيجيري اولوسيغون اوباسانجو وهو اعلان لاقى قبولاً لدى الاحزاب السياسية في ساحل العاج. ولقد صادق الرئيس العاجي لوران غباغبو على هذا التعيين. وقام تشارلز كونان باني بتشكيل الحكومة الانتقالية والتي ضمت عدداً من الوزراء من جانب المعارضة ووزراء من الحزب الحاكم. وقام باعلان التشكيلة الوزارية الرئيس لوران غباغبو بعد ان صاغها رئيس الوزراء باني وتم الاعلان عن تشكيل حكومة الوحدة الوطنية بساحل العاج، بعد ان نجحت جهود الوساطة الافريقية في تضييق شقة الخلاف بين الاطراف المتنازعة وتم الاتفاق على موعد اجراء الانتخابات في تشرين الاول ٢٠٠٦ لاختيار الحكومة الجديدة[36].

---

[34] الشرق الاوسط، العدد ٩٤٩١، ٢٠٠٤/١١/٢٢.
[35] الشرق الاوسط، العدد ٩٨٥٧ ، ٢٠٠٥/١١/٢٣.
[36] تعيين رئيس وزراء جديد في ساحل العاج، http://www.aljazeera.net

الخاتمة

بعد ان تحولت سياسة حكومة جنوب افريقيا من نظام التمييز العنصري الى النظام الديمقراطي واتباع سياسة خارجية نابعة من صميم مصالح الشعب الجنوب افريقي، نجحت الحكومة في تطبيق سياستها التي اعتمدها حزب المؤتمر الوطني الافريقي الحاكم والذي اعتمد فيها على مبادئ كان لها اثر في سياسته مع الدول. اذ رأينا كيف ان حكومة جنوب افريقيا كان لها دور في قضايا القارة الافريقية على كافة الاصعدة ومنها السياسية والعسكرية والامنية والاقتصادية والاجتماعية، والتي كان لها تأثير مباشر وواضح على علاقات جنوب افريقيا مع دول العالم. ومنها ساحل العاج، حيث عانت ساحل العاج من حرب اهلية قسمت البلاد الى نصفين، نصف خاضع للحكومة ونصف خاضع لسيطرة المعارضة. فكان لحكومة جنوب افريقيا بقيادة رئيسها ثابو مبيكي دور كبير في عملية الوساطة ما بين الطرفين الى ان نجحت حكومة جنوب افريقيا بتوقيع اتفاق بريتوريا للسلام ما بين المعارضة والحكومة، حيث تم الاتفاق على ايقاف المعارك ونزع اسلحة المليشيات وتعديل المادة ٣٥ حول الهوية واجراء انتخابات لاختيار الحكومة الجديدة لساحل العاج. واصبح رئيس جنوب افريقيا رجل افريقيا الاول وسفيرها الى العالم لما له من دور رئيس في حل النزاعات في القارة الافريقية. وهكذا فأن جنوب افريقيا اصبحت تمتلك سياسة اقليمية ناجحة على صعيد القارة الافريقية، وستستمر هذه السياسة في التطور مستقبلاً لان حكومة جنوب افريقيا تأمل في ان يكون لها دور ومكانة اقليمية ودولية كبيرة، ولاسيما على الصعيد السياسي. ووضع حكومة جنوب افريقيا وخبراتها وثرواتها تساعدها في اداء هذا الدور الحيوي والفاعل بين دول العالم.